

## أضواء البيان

@ 139 ا وهو ملك له جل وعلا . .

وما ذكره في هذه الآية الكريمة : من الثناء الحسن على ملائكته عليهم صلوات الله وسلامه  
بينه في غير هذا الموضع . كقوله تعالى . { عَلَّايَهُمْ مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } ، وقوله تعالى : { وَإِنَّ عَلَائِيَكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ } ،  
وقوله تعالى : { وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .  
مسألة .

أخذ بعض العلماء من هذه الآية الكريمة وأمثالها في القرآن : أن الأب إذا ملك ابنة عتق  
عليه بالملك . ووجه ذلك واضح . لأن الكفار زعموا أن الملائكة بنات الله . فنفى الله تلك  
الدعوى بأنهم عباده وملكه . فدل ذلك على منافاة الملك الولدية ، وأنهما لا يصح  
اجتماعهما . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْ رَبِّي  
إِلَّاهُ مِّنْ دُونِهِ فَذَالِك نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } .  
الضمير في قوله { مِنْهُمْ } عائد إلى الملائكة المذكورين في قوله : { بَلْ عِبَادٌ  
مُّكْرَمُونَ } والمعنى : أنهم مع كرامتهم على الله لو ادعى أحد منهم أن له الحق في صرف  
شيء من حقوق الله الخاصة به إليه فكان مشركاً ، وكان جزاؤه جهنم . ومعلوم أن التعليق يصح  
فيما لا يمكن ولا يقع فقوله : { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ } ، وقوله : { لَوْ  
كَانَ فِيهِمْ مَّا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } والمراد بذلك تعظيم أمر الشرك .  
وهذا الفرض والتقدير الذي ذكره جل وعلا هنا في شأن الملائكة ، ذكره أيضاً في شأن الرسل  
على الجميع صلوات الله وسلامه قال تعالى : { وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى  
السَّادِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ } ولما ذكر جل وعلا من ذكر من الأنبياء في سورة ( الأنعام ) في قوله : {  
وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ } إلى آخر من ذكر منهم قال بعد ذلك { ذَالِك هُدَى  
اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ  
عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .